

فحص الدخول المدرسي يكشف مبكراً عن اضطرابات نفسية لدى الأطفال

تأليف

مدرس الدكتور محمد لوتي

أبريل 16, 2026

اقتبس من هذا المقال

مدرس الدكتور محمد لوتي (2026). فحص الدخول المدرسي يكشف مبكراً عن اضطرابات نفسية لدى الأطفال. عرب سايكولوجي. تم الاسترجاع من <https://arabpsychology.com/?p=120816>

هل يمكن لفحص الممرضات المدرسية الكشف المبكر عن الاضطرابات النفسية لدى الأطفال؟

"أمي، بطني تؤلمني..." كم مرة سمعنا هذه العبارة من أطفالنا؟ غالباً ما نربط الألم الجسدي بالخوف أو القلق، لكن هل يمكن أن يكون الألم الجسدي مجرد تعبير عن معاناة نفسية أعمق؟ هذا السؤال يطرحه الباحثون في دراسة حديثة، مؤكداً على أهمية فحص الصحة النفسية للأطفال في المراحل المبكرة من حياتهم، ليس فقط من خلال تقييم الأعراض النفسية الواضحة، بل أيضاً من خلال ملاحظة المؤشرات السلوكية والتطورية التي قد تنذر بمشاكل كامنة. تُظهر الدراسة أن فحص الممرضات المدرسية للصحة عند دخول المدرسة يمكن أن يكون خطوة أولى حاسمة في الكشف عن هذه المشاكل وتقديم الدعم اللازم للأطفال وأسرهم.

الإطار النظري

تستند هذه الدراسة إلى فهم متجذر في نظريات النمو النفسي والاجتماعي للأطفال، بالإضافة إلى نماذج الوقاية من الاضطرابات النفسية. إن مفهوم "المرونة النفسية" (Resilience) يلعب دوراً محورياً هنا، حيث يشير إلى قدرة الطفل على التكيف والتعافي من الصعوبات والتحديات. المؤشرات التي تلاحظها الممرضات المدرسية – مثل صعوبات في التطور الحركي أو اللغوي، أو مشاكل في العلاقات مع الأقران، أو علامات القلق أو الانسحاب الاجتماعي – يمكن أن تكون بمثابة "إشارات حمراء" تدل على أن الطفل قد يفترق إلى هذه المرونة أو يواجه عوامل خطر تزيد من احتمالية الإصابة باضطرابات نفسية في المستقبل.

كما أن نظرية التعلق (Attachment Theory) ذات صلة وثيقة، حيث أن جودة العلاقة بين الطفل والديه أو مقدمي الرعاية الأساسيين تؤثر بشكل كبير على تطوره النفسي والعاطفي. قد تظهر علامات عدم الأمان في التعلق – مثل القلق المفرط من الانفصال أو صعوبة الثقة بالآخرين – كجزء من الفحص المدرسي، مما يشير إلى الحاجة إلى دعم إضافي للأسرة. بالإضافة إلى ذلك، فإن مبادئ العلاج السلوكي المعرفي (CBT) تبرز أهمية تحديد الأنماط السلبية في التفكير والسلوك التي قد تساهم في تطور الاضطرابات النفسية، والعمل على تغييرها.

منهجية البحث

أجرى الباحث Pant S.W. دراسة تتبّع مجموعة من الأطفال منذ دخولهم المدرسة (في عمر 5-7 سنوات) لمراقبة تطوّرهم النفسي على المدى الطويل. اعتمدت الدراسة على منهجية "التتبع الأمامي" (Prospective Cohort Study)، مما يعني أن الباحثين بدأوا بجمع البيانات عن الأطفال قبل ظهور أي أعراض اضطرابات نفسية، ثم تابَعوا تطوّرهم لسنوات لتحديد العوامل التي قد تتنبأ بظهور هذه الاضطرابات لاحقاً.

شملت عملية جمع البيانات فحصاً شاملاً للصحة النفسية والاجتماعية للأطفال من قبل الممرضات المدرسية. لم يقتصر الفحص على طرح أسئلة مباشرة عن المشاعر أو السلوكيات، بل شمل أيضاً ملاحظة سلوك الطفل أثناء اللعب والتفاعل مع الآخرين، وتقييم تطوره الحركي واللغوي، وجمع معلومات من الأهل والمعلمين حول تاريخ الطفل وسلوكه في المنزل والمدرسة. تم تسجيل المؤشرات التي تم تحديدها – مثل صعوبات في التركيز، أو مشاكل في النوم، أو علامات العدوانية، أو الانسحاب الاجتماعي – وتحليلها إحصائياً لتحديد مدى ارتباطها بظهور اضطرابات نفسية في المستقبل.

من المهم الإشارة إلى أن الدراسة لم تهدف إلى تشخيص الاضطرابات النفسية بشكل مباشر، بل إلى تحديد "مؤشرات الخطر" التي قد تزيد من احتمالية ظهور هذه الاضطرابات. وبالتالي، فإن الهدف لم يكن التنبؤ الدقيق بمن سيصاب

باضطراب نفسي، بل تحديد الأطفال الذين قد يحتاجون إلى دعم إضافي ومتابعة دقيقة.

النتائج

أظهرت نتائج الدراسة أن هناك ارتباطاً إحصائياً بين بعض المؤشرات التي تم تحديدها خلال فحص الممرضات المدرسية وزيادة خطر الإصابة باضطرابات نفسية في المستقبل. على سبيل المثال، الأطفال الذين أظهروا صعوبات في التطور الحركي أو اللغوي، أو مشاكل في العلاقات مع الأقران، أو علامات القلق أو الانسحاب الاجتماعي، كانوا أكثر عرضة للإصابة باضطرابات نفسية مثل الاكتئاب أو اضطرابات القلق أو اضطرابات السلوك.

ومع ذلك، أكد الباحثون على أن هذه المؤشرات ليست "تنبؤات" قاطعة، بل هي مجرد "عوامل خطر" تزيد من الاحتمالية. فليس كل طفل يظهر هذه المؤشرات سيصاب باضطراب نفسي، والعكس صحيح. كما أن الدراسة لم تحدد مدى قوة هذا الارتباط، أو ما هي المؤشرات الأكثر أهمية في التنبؤ بالاضطرابات النفسية.

الأبعاد

تكمن أهمية هذه الدراسة في إمكانية تطبيقها على نطاق واسع، حيث أن فحص الممرضات المدرسية للصحة هو جزء روتيني من نظام التعليم في العديد من البلدان. يمكن أن يساعد هذا الفحص في تحديد الأطفال الذين قد يحتاجون إلى دعم إضافي، وتقديم التوجيه اللازم للأسر، وتوفير التدخل المبكر الذي يمكن أن يمنع تطور الاضطرابات النفسية أو يخفف من حدتها. بالنسبة للمعالجين النفسيين، توفر هذه النتائج معلومات قيمة حول أهمية تقييم المؤشرات السلوكية والتطورية بالإضافة إلى الأعراض النفسية الواضحة. بالنسبة للجمهور العام، تزيد هذه الدراسة من الوعي بأهمية الصحة النفسية للأطفال، وتشجع على طلب المساعدة عند الحاجة.

السياق الثقافي العربي

عند النظر إلى هذه النتائج في السياق العربي، تظهر بعض الاعتبارات الثقافية الهامة. في العديد من المجتمعات العربية، لا يزال هناك وصمة عار مرتبطة بالصحة النفسية، مما قد يمنع الأسر من طلب المساعدة لأطفالهم. كما أن هناك نقصاً في الموارد والخدمات النفسية المتاحة، خاصة في المناطق الريفية والنائية. بالإضافة إلى ذلك، قد تختلف طرق التعبير عن المشاعر والسلوكيات بين الثقافات المختلفة، مما قد يجعل من الصعب على الممرضات المدرسية تحديد المؤشرات الدقيقة للخطر.

على سبيل المثال، قد يعبر الطفل العربي عن القلق أو الاكتئاب من خلال الشكاوى الجسدية (مثل آلام البطن أو الصداع) أكثر من التعبير عن مشاعره بشكل مباشر. كما أن الضغوط الاجتماعية والثقافية – مثل التوقعات العالية للنجاح الأكاديمي أو الالتزام بالتقاليد والقيم الأسرية – قد تزيد من خطر الإصابة بالاضطرابات النفسية لدى الأطفال. لذلك، من الضروري أن تكون الممرضات المدرسية على دراية بهذه الاعتبارات الثقافية، وأن يتعاونن مع الأسر والمجتمع المحلي لتقديم الدعم المناسب للأطفال.

كما أن دور الأسرة الممتدة في الثقافة العربية يمكن أن يكون له تأثير كبير على الصحة النفسية للأطفال. قد توفر الأسرة الممتدة شبكة دعم قوية للطفل، ولكنها قد تكون أيضاً مصدراً للضغوط والصراعات. لذلك، من المهم أن يشمل الفحص المدرسي تقييماً للعلاقات الأسرية والتفاعلات بين أفراد الأسرة.

آفاق مستقبلية وقيود

تفتح هذه الدراسة الباب أمام العديد من الأسئلة البحثية المستقبلية. من المهم إجراء المزيد من الدراسات لتحديد المؤشرات الأكثر دقة للتنبؤ بالاضطرابات النفسية لدى الأطفال، وتطوير أدوات فحص أكثر فعالية. كما ينبغي دراسة فعالية التدخلات المبكرة التي تستهدف الأطفال الذين تم تحديدهم كمعرضين للخطر، وتقييم تأثير هذه التدخلات على صحتهم النفسية على المدى الطويل.

ومع ذلك، هناك بعض القيود التي يجب أخذها في الاعتبار. أولاً، تعتمد الدراسة على بيانات تم جمعها من قبل الممرضات المدرسية، والتي قد تكون عرضة للتحيز. ثانياً، لم تتبع الدراسة الأطفال لفترة طويلة بما يكفي لتحديد ما إذا كانت المؤشرات التي تم تحديدها في سن مبكرة لا تزال مرتبطة بالاضطرابات النفسية في مرحلة البلوغ. ثالثاً، لم تأخذ الدراسة في الاعتبار

Recommended Academic Training

:Deepen your knowledge with these specialized courses from our Academy

أخلاقيات مهنة التعليم View Course → اصول التربية والتعليم View Course → التربية البيئية والتنمية المستدامة View Course → Course

Reference

Pant S.W. (2026). *School entry health examinations by school nurses for early detection of psychiatric disorders: a prospective cohort study*. Child and Adolescent Psychiatry and Mental Health, 20(1

DOI: [10.1186/s13034-026-01057-w](https://doi.org/10.1186/s13034-026-01057-w)